القرآن والشعر
مفهوم الصراع وصراع المفهوم

الأستاذ المساعد الدكتور أحمد حسين حسن السعدي
لغة القران وإعجازه / العلوم الإسلامية، جامعة بابل / العراق
Ahmedaed1971@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى التفتيش في رفض القرآن أن يوصف بما يوصف غيره من الكلام، والخوض في الصراع الذي نتج عن الاتهام الذي طال الرسول صل الله عليه واله وصحبه وسلم، وكيف دفع القرآن تلك التهم بالحجة وبإثبات مصدر الرسالة، إذ إن فكرة المشركين في الاتهام انطلقت من الانصدام بمسموع جديد حالوا جاهدين ايجاد نسبة له فيما يتداولون من فنون القول ولم يجدوا أمامهم غير الشعر وما ينتج من سحر للنفوس، منطلقين حسب تفكيرهم من تشابه الأدوات وتقارب النتائج / اللغة والتأثير، ولكن القرآن الكريم انتصر منذ البداية وبقي إعجازا من حيث الشكل والمضمون ومدهشا في طرائق رصف القول.

الكلمات المفتاحية : (قرآن ، شعر، الصراع، الخطاب، الفهم).

Quran and poetry

The concept of conflict and the concept of Conflict

AHMED HUSSEIN HASAN AL-SAEDI

Quran and its miracle\ Islamic sciences University of Babylon\ Iraq

Abstract:

The research aims to examine the refusal of the Qur'an to be described by what other words describe, and to engage in the conflict that resulted from the accusation that affected the Messenger, may God's prayers and peace be upon him and his family and companions, and how the Qur'an defended those accusations with the argument and by proving the source of the message, as the idea of the polytheists in the accusation started from.

Key Words:(Understanding, the speech , conflict, poetry, Quran)

المقدمة:

إن فكرة تحريك زعزعة الرواسخ لمن الصعوبة البالغة، بل دائماً ما يُنفر منها، والأدهى قد يتم محاربتها، فتغيير الأفكار يتطلب أفكاراً مُغايرة وجديدة تحمل شيئاً من السطوة في كل ما يمكن أن تطرحه، فكيف إذا ما كان المطروح يتعلق بالمعتنق الديني ،الذي تُبنى عليه المُعطيات المختلفة لأي مجتمع، وهذا يعني التغيير الشامل لكل تلك المُعطيات، ومن هنا نشب صراع بين ما تطرحه الأفكار الجديدة المُتمثلة بالدين الجديد / الإسلام وبين أصحاب المعتنق القديم / المشركون، وأتخذ هذا الصراع أشكالاً عدة كان أحدها التلاسن الكلامي، سيما أن دعوة الرسل جميعهم تطرح أفكارها عن طريق اللغة مع مراعاة الجمهور المُخاطب، وقد كان القرآن الكريم يَفهم منذ البداية جمهوره المُخاطب، وماذا تعني اللغة بالنسبة إليه، إذ هم يضعون جل صياغاتهم اللغوية في قوالب يروها مميزة وذات قدرة تعبيرية أطلقوا عليها مصطلح الشعر، ولأنه فنهم الذي طغى والذي يُحملونه كل ما تتوصل إليه بنياتهم العقلية، فقد نُظر له بنوع من الاحترام والتقديس، وحكيت حوله الحكايات، حتى إذا جاء القرآن الكريم بكل إعجازه العقلي واللغوي ذهبوا إلى رميه بشتى التهم التي تلتقي مع فنهم والحكايات التي نسجت حوله وكان بدأ الطعن ليس في النص وإنما بحامله فصدقه يبين صدق المحمول، إذ هم من الوهلة الأولى عجزوا عن الطعن بالمحمول فمضامينه الجديدة على مسامعهم كانت تصاغ بطريقة مبهرة يفهمونها فهي من لغتهم، ولكنهم عاجزون عن مجاراتها من حيث الصياغة وترتيب الأفكار ومثاليتها، لذا فإن البحث يفتش عن البدايات وأسبابها التي عرضتها قريش لمحاربة الدين الجديد عن طريق إيهام الناس بأن ما يسمعون لا يختلف كثيرا عن ما يعرفون من فنون القول، وإن جل ما يسعى إليه هو التأثير فيهم بهدف سلخهم عن دين الأجداد، كما ذهب البحث إلى عرض طريقة دفاع الآيات القرآنية

المباركة وبيان صدق القول، وعرض الكيفية التي ينظر بها الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى الشعراء ومفهوم الشعر عنده، وأخيرا ناقش البحث مكانة الشعراء، وتسمية سورة مباركة بهذا الاسم مع مجيء اللفظة مرة واحدة، وعلاقة ورود لفظة السحر وما اشتق منها في هذه السورة بلفظة الشعراء وكيف أن القوة الكلامية هي الفاعل الأكثر تأثيرا في النفوس وكأنها تُمارس اشبه ما يكون بالسحر، وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج.

البداية:

منذ الوهلة الأولى وعت قريش أنها مُقبلة على حرب وجود، ولكن ما الذي ستفعله؟ فالحرب ليست على المستوى العسكري إنما هي حرب تتعلق بتغيير الأفكار، فالمساوة غير واردة عندها، والتخلي عن السيادة أمر مرعب، وإله ملموس أجدى نفعاً من إله محسوس. فما الذي سيجدي نفعاً بعد أن صُدمت بجدة المطروح، لقد تلفتت حولها، واجتمع عِلية قومها أكثرَ مِن مرةٍ لتدارك الموقف، فإن تهديداً حقيقياً وجه نحو سلطتِهم، وكانت الفكرة في إدارةِ حواراتٍ مع صاحبِ الرسالةِ، ومعرفة ما الذي يسعى إليه مِن وراء الخروج عن نسقِ الآباءِ إلى نسقٍ آخر جديد يتمثلُ بمركزيةِ الإله الواحد غير المرئي، وكانت قد فكرتْ ملياً بإرسال شخصٍ بموصفاتٍ خاصةٍ ليطلعَ ويفهم ما الذي يقوله الدين الجديد، وقد وقع الإختيار على الوليد بن المغير بن عبد الله بن عمر المخزومي[١]، وكان هذا الإختيار مدروساً بشكل جيد فالنفوذ والمال وكِبر السن الذي يمنح الخبرة والدراية والمعرفة بفنون القول، كانت كلها من مواصفات المُرسل وكان غرض قريش من ذلك هو عدم التأثير به فهو لا يحتاج إلى مال أو سلطة وقد خبر

الحياة وعرفها، وله إطلاعٌ واسعٌ على لغة العرب، وفنون كلامها، مما يجعله قادراً على فهم الخطاب الموجه إليه .وكأن قريش أرادت أن تطرح فكرة الجاه والمكانة ولسان حالها يقول أنظر يا محمد مَن أرسلنا إليك إنه سيد القوم، وكأنّ سادات القوم لم يتأثروا بك هؤلاء مَن يحوزون شَرف المكانة وكثرة الأموال أنا أمثلهم، فمن أتباعك؟

وكان ثمة أمر آخر يقعُ خلف الإختيار وهو لا بُد مِن أن يكون كارهاً للدعوة الجديدة، ولا ينبع كرهه مِن عدم تقبله للأفكار التي تحملها فقط، بل ربما ينبع مِن لماذا لم أكن أنا؟ وأنا سيدها، فيتحد عاملا الكره والطمع داخل الأنا، وهذا يعني أن القضية قضيتي والوجود وجودي لذا ستكون الدافعية في أوجها حين تكون الذات محركاً لها، ويؤكد هذا قوله: "أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها، ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف، فنحن عظيما القريتين " [٢]، فالرجل لم يخفِ مشاعرَه وصرحَ بأحقيتِه فهو أحدُ العظيمين، وهذه العظمةُ على وفقِ العقلية العربية[٣]، كانت تتأتى من المال وشرف النسب فهما قوتان تمنحان صاحبهما أولوية التصدي لأي موضوع كان، فتلقفت قريش هذا التصريح ورأت فيه كل الموصفات المناسبة ليكون هو رسولها إذ هو يملكُ الدافعَ وما يعززُه، وعلى وفقِ هذا أرسلت قريشُ حكيمَها و صاحبَها، ليفهمَ ما يُقال عله يكون قادراً على أن يجدَ ثغرةً ينفذُ منها لتفنيد ما يسمعُ ويصرحُ ببطلانه .

تنبه الرسول محمد صل الله عليه وآله وصحبه إلى قدوم الوليد بن المغيرة فأعاد ما كان يقرأ من القرآن الكريم، وكان القصد منها بيان كلمات القرآن الكريم من أمور عدة التراصف اللغوي لها والذي يؤدي المعنى بصورة جلية لاستحصال التأثير في

المُتلقي بل إن الإختيار للمقروء كان مدروساً إذ كان يقرأ قوله تعالى :"حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ* لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ "[٤]. لقد أوضح الرسول محمد صل الله عليه وآله وصحبه مصدر ما يقرأ وارتباطه، وكأنه يُجيب على تسأل ذهني بديهي والدعوة في بدايتها من أين تأتي بما تقرأ فهو من عند الله جل وعلا، وهذا الإله يا وليد غافر الذنوب ويقبل الاعتذار فأعلن عنهما وهذه فرصتك، وأن تتمسك بما أنت عليه فهو في المقابل شديد العقاب، وهو بجانب ذلك سعته وحلمه وغناه أكثر مما يستوعب عقلك على الصعيدين المعنوي والمادي، ففي الغنى المادي أنت لا تملك ما يملك، وما يملك يجعله غني عن عباده معنويا ومادياً، فليس ثمة شريك له في المُلك ولا مصير لأحد خارج ما يقرره، ولا رجوع إلا إليه .

عاد الوليد ربّما بشيء كان أقوى حتى من التأثير فيه، إذ سقط أحد أسباب الإختيار ولم يستطع الرجل مقاومة ما سَمِع وعاد مصدوماً وملامحه تدل على أن شيئاً جديداً يقبع في عمق ما سمعه، لقد عاد بشهادة للتأريخ على صدق النبوة وصحة المصدر، فكيف عبر عما سمع لنتفحص قوله: "والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن. والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق. وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر" [٥]. والسؤال هنا ما الذي سمعه؟ أهو كلام يخالف الكلام ؟

يبدو أن تداول اللغة شفاهيا رسخ في أذهان العرب قوالب لغوية وطرقا معينة لفهم الكلام، في حين أن القرآن الكريم خالف ذاك الترسيخ وخرج عن قوالبهم، فتحيروا في

قياسه أهو قوالب شعرية أم صياغات نثرية ، وفي الحقيقة هو يباعد كليهما شكلا وتعبيرا إذ ليس ما يقيده .

كما أنه أشار إلى سمعت لنتبين ثبوتية المنهج القرآني في الخطاب فليس له علاقة بالمكانة التي يمثلها المُتلقي وإنما الخطاب يهتم بالعقل ومدى قدرته على إيضاح الحقائق وصولاً إلى التغيير، فسماعه وهو مار يدلل على صدق الموقف، بل وصف بأن ما سمع يقع خارج حدود القدرة البشرية على الصياغة والرصف، وبالتالي قطع الوليد صلة القرآن الكريم بالرسول صل الله عليه وآله وصحبة من حيث الصياغة، وبات يبحث له عن صلة أخرى (أهو من الجن؟)[٦]، ولكنه رفض هذا أيضاً، ويبدو أنه كان مُطلعا على لغة الجن، أو لنقل أنه يعرف شيئاً عنها، وإلا كيف استطاع تخريجه منها، وهكذا قطع صلةً أخرى، ولقد أكد القرآن الكريم وجود هذا النوع من المخلوقات بقوله تعالى : " قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا "[٧] ومثلما استعجب الوليد وانبهر بما سمع، أصاب ذلك الجن فقد تعجبوا، ويبدو الاتفاق واضحاً بين سماع البشر وسماع الجن فكلاهما وقف عاجزاً عن نسبة ما سمع ،وكلاهما يرى أن الآخر غير قادر على أن يأتي بمثل تلك المعاني وتلك الصياغات، وإن الروح العامة التي ينبع منها لا يمكن أن تكون إنسية ولا جنية .

ولقد طرح الشعراء فكرة إلهام الجن لهم، حتى بذكر اللفظة بشكل صريح وها هو امرؤ القيس يقول:[٨]

تُخيّرني الجنُّ أشعارَها فما شئتُ مِن شعرِهن اصْطفيتُ

فيرسم لنا مدى طواعية الجن له وكأنه الآمر الناهي عليها، فهي تعرض عليه وهو يتخيّر، ونسي الشاعر أن في المقابل الآخر كأنه صرح بأن ما يقول من شعر ليس له، وهو بمثابة راوٍ لا أكثر، والاخطر أنها تمرر ما تُريد عن طريقه، ولكن هذا التفسير يبقى مُبهما عند عامة الناس لجوانب تتعلق بالمعرفة والإعتقاد، ويبقى أن ما يُريد الشاعر اثباته هو تلك المكانة المُتحصلة له من ذلك. ويذهب الحُصين بن الحمام في قوله:[٩]

وقافية غيرٌ إنسية قرضتُ من الشّعرِ أمثالَها

فإن ما يقول مقروضاً على شاكلة ما سَمِع، وإن ما سمعه كلام لا ينتمي إلى بني جنسه، وكأن يريد أن يقول لنا أنه ينسج على شاكلته، وبهذا فهو يطرح مقدرته على مُجاراة ما هو أعلى، ويرسم له نوعاً من الخصوصية

وتستمر الفكرة عند الشعراء فهذا أبي النجم وهو من شعراء العصر الاموي يدعي بأن شيطانه ذكر وينماز بالقوة لتكون له الأفضلية على غيره في قول الشعر[١٠] :

إني وكل شاعر من البشَر شَيطانه أنثى وشيطاني ذَكَر

وهكذا يتضح له أن الشعراء أنفسهم روجوا لفكرة ارتباط ما يقولون بقوى غيبية، كما يتضح لنا معرفتهم بالجن وقدرته الخفية، وقد تداولوا هذا في أشعارهم، وإن الفكرة ظلت راسخة عندهم ولم تقتصر على عصر معين

ويُكمل الوليدُ وصفَ ما سَمِع مِن الكلام بأنّ له حلاوة وهي رقةٌ في نسجِه، وزاده على ذلك الرونق والنضارة والعذوبة التي تؤثر في القلب وهذه طلاوتُه، وكلام بهذه

النعوت بالتأكيد سيكون مما ترتاح إليه النفس وله قدرة على استمالتها لذا فهو مثمرٌ، لأنّ أسفلَه كثيرُ العطاءِ ومُستحكم فهو يُغدق، وبعد كل ما ذكر أين ستكون مكانته؟ بالتأكيد في أعلى الهرم، إذ لا يُمكن أن يكون قريناً لغيره من الكلام، ولأنه خبير بلغة أبناء جنسه ودخل في أذنيه الكثير من الكلام بصورة عامة والشعر بشكل خاص فهو لم يجد ما هو مستنفر فيما سمع وكل لفظ هو في مكانه لا يُمكن التبديل ولا التعديل عليه كما كانوا يفعلون مع غيره مِن الكلام ولا سيما الشعر، لذا جزم بخبرته أن ما سمعه كان فوقَ كلامِ البشر.

ولم تكن قريش تتوقع أن تسمع هذا الكلام من الوليد وهو يثني على القرآن الكريم، إذ إنّه في لحظة ما كان صادقاً ليس في وصفه من حيث هو قرآن، وإنما في القياس على أساس ما يمتك من خبرة، إذ لم يستطع إنكار أن ما تناها إلى فهمه كان جديداً ولم يسبق له أنْ سمع بمثله بعد أن عرضه على كل ما يمتلك من مخزون معرفي، إما في حكمه على ما سمع أنه ليس من قول البشر فهذ يضعنا أمام أمور عدة منها جدية النص وقدرته البلاغية والإعجازية على أن يجعل العقول والنفوس تقف عنده حائرة منبهرة، ثم نفهم من هذا التحير غياب النص السابق للقياس، ونفهم أنه ليس ثمة نصاً سابقاً بين يدي العرب يُمكن القياس عليه كما عند غيرهم من الامم. فمؤلفات اليونان القديمة لم تكن قد وصلت إلى أيديهم، ولم يكن لديهم مُنجز مجموع بين دفتين، ومُحاكمة المكتوب الجديد أمر في غاية التعقيد في غياب ما هو مُماثل أو مُقارب.

واستناداً إلى ذلك طلب الوليد برهة من الزمن لأجل التفكير، فإن ثمة مأزقاً حقيقياً دخل فيه، وإن كل خبرته في مجالات الحياة المختلفة التي خبرها بعمره الطويل لم تسعفه، وأبت أنفته أن يُصرح بعجزه حقيقة مع أنه صرح به ضمناً عند وصفه حين سمع القرآن الكريم، وأخذ المُهلة ليعيد النظر، لما زالت قريش ترى فيه رجلها المناسب

لإنجاز المهمة، ولم يكن التأكيد عليه لإتمامها إلا لأن خروجه من دائرة الصراع يعني خروج الكثيرين معه فهو سيد بني مخزوم[١١].

الاتهام:

لطالما تلازمت مجموعة من الصفات الكهانة والشعر والسحر إذ تبنتها قريش أدوات للطعن بصدق دعوة الرسول محمد صل الله عليه وآله وصحبه ولم يكن اختيار قريش لها إلا بعد الشعور بالهزيمة أمام نص تحيروا في وصفه، فبعد التجوال في التهم لإختيار المناسب منها ولصقه بحامل الرسالة السماوية لم تجد قريشٌ ما يُمكن أن يقدح بسيرته بعد استعراضها، فلا يُمكن أن يكون صاحب السيرة الصادقة كاذباً بلحظة، ومَن عرفت عنه رجاحة العقل ليس مِن السهل إتهامه بالجنون، وقد أكد هذا المنحى الوليد بن المغيرة حين طالبه قومه بوصفٍ يقدح فيما سَمِع فلم يتوصل إلا إلى أن ما سمعه أشبه بإلقاء تعاويذ سحرية في آذان الأخرين [١٢]، والسؤال المُلح هنا لماذا الشعر والسحر ؟ القوة الكلامية هي من أخطر الأسلحة التي يُمكن أن يوظفها الإنسان، فهي ليست أداه للتواصل وإن كان من مهامها ذلك، ولكنها أداة لبناء الذات، ومثلما هي كذلك فبإمكانها هدمها أيضاً، بل أن التواصلَ الذي تنهض به هو جزءٌ من ذلك البناءِ أو الهدمِ.

فاللغة مادة أولية لكلٍّ من الكهانة والشعر والسحر، وكل منهما يلتقي في استعماله لها بطريقة مخصوصة، فالشعر يرتب اللغة من حيث اللفظ مع غيره، ليكون هذا الترتيب على شكل وحدات لغوية، ويدفع بتلك الوحدات لأن تتكرر مُحدثة نوعاً من الموسيقى غير السائبة إذ يُمسك الشاعر بنهاياتها في إطار إيقاعي، ثم يُمكن لهذا أن

يتكرر داخل مجموعات كلامية، وهذا التكرار له حسابات أخرى، يُمارس الشاعر عن طريقه سطوته على السامع، تبدأ بالجذب ثم التأثير ثم التصديق ثم الانقياد والتبعية، وما الذي سيرتجيه السحر أكثر من ذلك، فمنذ بداية التكهن أراد الكهنة أن يكون لهم تميزٌ في كل شيء ينبع من المكانة الدينية وسلطتها، فكان لا بُد أن تتميز لغتها هي الأخرى، لغة تُفهم مُتلقيها بأنها مخصوصةٌ من حيث المكان والمكانة وهي إن دلالتَها ذات ارتباطات فوقية وبالتالي هي لغة نابعة من هذا الارتباط، فوجب احترامها وتنفيذ ما تحمل من رسالة .

وحين مارست العرب السَجع في جاهليتها إنما ذهبت للتأثير عن طريق الإفراط بالتلاحق اللغوي لإيهام السامع أن ثمة قوى أخرى هي التي تمتلك هذه اللغة الخاصة التي لديها القدرة على تكرار ذات الصفات اللغوية / صوت وهذه المسألة تحتاج إلى مقدرة فوق الطبيعية لا تتأتَ لبشر، ولذا كانوا يُطلقونها حتى وإن كان بعضُها غير مفهوم لغرض بيان التمكن والاستمرارية، ولإيهام السامع بأنها لغة أخرى تُمثل آخراً لا ينتمي لنا.

وكان اتهامها للرسول محمد صل الله عليه وآله وصحبه بالكاهنة نابعاً مِن أنها رأت في القرآن الكريم ما يشبه السجع الذي عرفته، وهو تكرار للفواصل[١٣] فيه، إما الأمر الآخر الارتباط الغيبي، فإن لفظة التكهن تعني التنبأ بالأمر قبل حدوث[١٤]، وعلى هذين الأمرين بَنَتْ قريشٌ رؤيتها في الإتهام، إذ كان في القرآن الكريم ثمة مقاطع صوتي تتكرر في نهاية الآيات، وإن ما ينطق به الكهنة يقصدون من وراءه التعمية على الناس لإبراز سلطتهم وتدعيمها، وإنهم يرتبطون بقوى يتحدثون نيابة عنها هي

التي تُنطقهم بهذا النسق الكلامي. والحقيقة أنها في القرآن الكريم لم تكن دائماً تتكرر فيه بصورة مُتلاحقة أي أننا نجد مسافة في كثير من الأحيان بين القول والقول، كما أن هناك نوع من التنوع أي أنها تتغير ولا تسير على مقطع صوتي واحد، ثم أن الغرض من ذلك خدمة المعنى لكي يفهم السامع ويؤثر فيه، وليس الإيقاع الصوتي المُتحقق من السَجع الذي يجعل السامع تبعاً للقائل لتمرير أنساق يرتجيها.

وبقيت قريش تدور في إلصاق الإتهامات التي تُشكل الصياغات اللغوية المظهر الأساس فيها، فهي وعت أن أداة الدفاع لا بُد أن تكون من جنس أداة الهجوم، حين رأت أن ما جاء به القرآن الكريم يهدد ما تؤمن به، وما تستمد منها شرعيتها وسلطتها، ولأنها أمة ذات مقدرة لغوية خاصة استطاعت عن طريقها أن تثبت ذاتها وتدعم وجودها، جاء القرآن الكريم بمقدرة أعلى، وهنا حصل التصادم، فكيف؟ ومن أين؟ وحين أبوا الاقتناع وعجزوا عن التفسير ما كان منهم إلا محاولة توجيه ضربة إلى قائل الكلام / الرسول صل الله عليه وآله وصحبه من أجل الوصول التشكيك في المقول / القران.

ومع عرض الوليد لسيرة الرسول محمد صل الله عليه وآله وصحبه في الماضي لم يجدوا ما يمكن أن يقدح بها، حتى أنه إستملهم للتفكير كي يرتب لهم ما يتهمونه به، وهذا يدلل على نصاعة سيرته وإن ليس ثمة ما يُعيبها طيلة أربعين عاماً، ودلالة على جدة ما جاء به على مسامعهم، ولم يبقَ أمامهم إلا الإتهام بوجود قوى غيبية تقف خلف ما يدعي، وقد وجدت ضالتها في الشعر والسحر، معتمدة بذلك على البعد اللغوي وتشابه الأدوات والنتيجة المُتحققة، فحين يشعر الشاعر بما لا يشعر به غيره[١٥]،وينتظم هذا الشعور المتفرد بطريقة لا يُمكن أن يشترك فيها الكل لتمنحه خصوصيته النابعة ليس فقط بالاعتماد على الرصف اللغوي وإنما ببعض الحالات التي تتمثل بالعزلة

وشيء من التأمل بما عرف عن الشعراء، ولأن هذا يعني الإنفصال حضورياً عن الآخرين والتوحد مع الذات ورفع القيود عن الذهن وإنعتاقه في عوالم يختارها، وقد ينطبق هذا الكلام على السحر إذ يميل مُمارسو السحر إلى نوع من العزلة أيضاً وإتخاذ أمكان نائية أو أطراف القرى والمدن كم أنهم يستعملون لغة تتماز بعدم الفهم لمُتلقيها أو لنقل حين يبدأ بإلقائها على الأشياء التي يتخذها وسيلة في سحره إذ يقرأ عليها كلمات تُسمى التعويذة التي هي في الأصل صياغات لغوية، كي يقنع الآخر أن السر ليس في الشيء، وإنما بما ألقي عليه، وهي اللغة وبالتالي كأنه منحها الحياة عن طريقها، لتكون فعالة وتؤدي غرضها كما أن العزلة المكانية كانت تُمثل للشاعر والساحر أحدى أدوات الإنجاز، من حيث الإنقطاع عن الأخرين، إذ يرفع هذا الإنقطاع من مكانة صاحب المُمارسة، ليبقى السؤال المُلح في عقل المُتلقي مَن وراء ذلك فهو يسمع القول ولكنه يجهل كيف تم صياغته، وهذا الجهل وِضع فيه، إذ إنه الأداة الأكثر تأثيراً .

إذاً ما الذي يفعله الشعر والسحر غير كلمات تُلقى على للتأثير في السامع وتوجيهه إلى ما تُريد، هكذا أراد المشركون طرح المسألة، فالرسول صلى الله عليه وآله وصحبه كان يعتزل قريش كثيراً متأملاً متفكراً ثم جاء بأفكار جديدة مُصاغة بشكلٍ لُغوي بارع أبهرت أصحاب اللغة أنفسهم حتى تحيروا أمامها مُطالباً إياهم باتباعها والتخلي عن قديمِهِم، فمن أين جاء؟ هكذا أرادوا أن يقولوا للناس إنه يُمارس ما يُمارسه الشعراء أو السحرة والدليل القواسم المشتركة العزلة إذ إنها قاسم مشترك مشابهة لعزلة الكهان والسحرة وكل اولئك الذين يدعون الارتباط مع السماء بصلة لما يتطلب الادعاء أي كان أن تبقى حيثياته مجهولة على الآخرين ،كما أن اختيار مكان العزلة في مستوى مرتفع عن الارض/ جبل هو ذات الاختيار الذي يقوم به الكهنة ويؤسسون

معابدهم هناك، وتأتي مسألة أخرى وهي الاستعمال المخصوص للغة والأهداف المُتحققة، التي عبرها عنها صاحب الإتهام الأول *بالتفريق بين أقوى الروابط إلا وهي رابطة الرجل بأهله وهم زوجته وأولاده، وحتى يستطيع هدم تلك الروابط فإنه يحتاج إلى قوة خارجية فاعلة التأثير فكانت هي الكلمات وما تحمل من سحر لأمة كانت تعني لها الكلمة تأريخ وحضارة وفكر، كانت الحاجات المعنوية تُشبع عن طريقها، لذا كان وقعها في النفس بليغاً يصل إلى حد الإنقياد لها. إذ يدخل كل من الشعر والسحر النفق النفسي للإنسان باحثاً عن مساحة لإشتغاله، ويبدو أن النظر إلى ما جاء به القرآن الكريم يلتقي معهما في هذه الجانب، هذا ما أرادوه من وراء وصفهم للرسول صلى الله عليه وآله وصحبه، وركزوا عليهم ولاسيما عند عِلية القوم الذين خبروا الشعر وعرفوا السحر، لأن التحاقهم بالأفكار الجديدة سيكون مؤثراً، فكان عند قريش سحر يؤثر

ويبدو أن الاتهامات التي وجهت للرسول صل الله عليه وآله وصحبه كان هناك ما تراه قريش يتعلق بشخصه الكريم منها إنه كان يميل في بعض الأحيان للعزلة، وهي على وفق فَهمِهم تتشابه مع ما يفعله الشعراء على الرغم من اختلاف المكان فوادي عبقر منخفض بين جبلين حسبما يروون وذهاب الشعراء الى هناك يعني العزلة لتلقي شيء ما / الشعر ذاك لاعتقادهم بأن الظلمة والمنخفضات أماكن تواجد الجن، في حين أن الكهانة وما يتعلق بها من كلمات ذات تأثير سحري على المُقابل كانت تحتاج إلى ذات الانعزال لأجل التلقي أيضاً مع اختلاف المكان الذي قد يكون مرتفعا نسبيا عن المستوى الطبيعي للأرض، وبإستقصاء بسيط يُمكن أن نرى أغلب الأماكن العبادية في تأريخنا كانت تقع فوق الجبال أو على أرض تتماز بإرتفاع نسبي وهذا يمنح المعتزل بُعدا جسدياً وفكرياً وخفاءً على مستوى المُمارسة، ثم أن هذا الارتفاع المكاني يعود بفائدة أخرى على وفق فهم المعتزل ألا وهي الرؤية الأوضح والصلة الأقرب إذ

يبدو أنه يجزم بأن البعد عن الأرض يُمثل إقتراباً من السماء / الصلة، وهذه فكرة تنم عن أنه يعي بشكل جيد أن هناك مجهول لا يعرفه، مجهول سلطته السماء، فيرى أن علو المكان يمنحه علو المنزلة وإقتراباً من مصدر السلطة . وقد كانت مطالبة فرعون لهامان ببناء صرح إيماناً منه بأن الأسباب / السلطة مصدرها علوي وقد عبر القرآن الكريم: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ"[١٦]. وكان ثمة تشابه رأته قريش حين كان الرسول صل الله عليه وآله وصحبه تاركاً مجالسها ينعزل بين الحين والآخر على قمة جبل ويدخل غاره وحيداً، ويتكرر هذا الفعل إلى أن جاء بشعره أو سحره كما ادعت قريش.

الدفاع:

لعب المكان دوراً مهماً في الدفاع ففي الآيات التي نزلت بمكة فصياغاتها تتماز بالقوة، وبعرض المقول بوصفه قولاً لقريش بمعنى آخر هو مُتبناها، وكان القرآن جاداً في إثبات صحة القول / القرآن، ونفيه عن القائل / الرسول، وكذلك إثبات مصدره / الله، ونفيه عن القائل / الشاعر، وما دامت الآيات مكية فالمخاطب واضح / الكفار من قريش، لذا كانت تذهب إلى الدفاع بأسلوب الزجر ولنتقصَ تلك الآيات إذ يقول جل وعلا: " أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ"[١٧]. فمصدر القول واضح، المعنى منه نتربص به حوادث الدهر أي هو شاعر ومعه شعره إلى الزوال وهذه سنة نعرفها نحن، جرت على الشعراء من قبله.

إما في الآية الأخرى: " بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ"[١٨]. وها هم عادوا مرة أخرى للقول والإتهام فأضغاث الأحلام وتداخلها وإضطرابها هي كناية عن التشويش وعدم الوضوح، وليست ثمة فائدة مرجوة، وقولك أشبه بهذا، وأن لم يكن كذلك فهل كلام مفترى أي مُختَلق فهو ليس بذي مصدر وإنما خارج من الذات ولا يعول على صدقه، بل نراه شاعراً، إذ ثمة علاقة بين الحلم والافتراء والشعر منها وحدة المادة المستعملة / اللغة، ثم أن الثلاثة تجمع بينهما صفة الكذب أو لنقل التشويش والاختلاط وضبابية الرؤية، وبالتالي لا يُمكن الاعتقاد بصحة المقول عنك. ولأن العرب في صحراءها وفي عباداتها كان تميل إلى التعامل مع ما هو مجسد، ولأجل الاقتناع طالبت بآية، واللطيف هنا أوضح الله عنادهم وتناقضهم، إذ يبدو أنهم على معرفة بالرسل والمعجزات، فلماذا إذاً هذا الرفض والاستنكار إذا كانت السماء قد أرسلت رسلاً وأنتم تعرفون؟ كما نلحظ تعدد الصفات لموصوف واحد / الرسول، وهذا يُبين مدى إصرارهم، كما يُبين مدى تخبطهم النابع من عجزهم فهم النص الموصوف/ القرآن وأن ثمة إعجاز فيه لم يرد على مسامعهم من ذي قبل. فمرة هو حلم، وأخرى هو كلام مُفترى، وأخيرة هو شعر لشاعر، وعلى ما أُوضِح من إتفاق، فإنّ ثمة إختلاف، فالحلم في واقع آخر، والكلام غير الشعر من حيث الترتيب، وهنا لما تزل الحيرةُ ملازمةً لعقولهم.

ثم يمضون في قولهم وإصرارهم على الصفة ذاتها إذ تقول الآية الكريمة: " وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ"[١٩]. فما هذا الترك الذي يقصدونه؟ أهو ترك عبادة أم ترك سيادة؟ إذ يبدو أن انتزاع الآلهة منهم يُبنى عليه أفول السيادة، وكأنهم يحاولون التغطية على فكرة تمسكهم بالسيادة عن طريق المعتقد الديني وهذا أمر خطير

ويُمثل منطقة محظورة داخل النفس البشرية ليس من السهل الولوج إليها والتلاعب بها ،فأوهموا الناس بأن ما يعتنقون مهدد، وهذا يعني بحال تغيره سوف تتغير معه الكثير من الاعتقادات في الجانب الاجتماعي والاقتصادي وجميع مستويات العلاقات العامة والخاصة، ولتحقيق دعوى عدم الترك ذهبوا لإضافة صفة الجنون للشاعر الذي ينماز بأن اللغة وسيلته الوحيدة وهو بالتالي مجنون يهذي، فيبدو أنهم أرادوا تعقيد الأمر في جعله شاعراً خارجاً حتى عن أصول القول، إذ إن الشاعر حسب المرويات الجاهلية يعتريه ما هو غير طبيعي على الرغم من أنه طبيعي أي بالمستوى العقلي السوي، فكيف إذا كان مع ما يعتريه علاوة على جنونه.

ويأتي القرآن الكريم بعد عرض ما يقولون لعرض موقفه الرافض لدعوتهم، التي تحاول التأثير على عقول المُنقادين إليها بأننا نتعامل مع شاعر، وأن القرآن نصه الذي يُسطر فيه شعره، لذا جاء النفي في قوله تعالى: "وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ"[٢٠]. إذ ثمة قائل آخر ينفي صفة الشاعرية، أي أن القرآن ليس بقول شاعر، وبالنتيجة هو ليس شعراً، فمكة كلها تعرف عن محمد أنه لم يقل الشعر ولم تسمعه ينشُده، وقد دُعم هذا الموقف بالآية التي يطرح فيها تبارك وتعالى مسالة تعليم الشعر بقوله: "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ"[٢١]. فنرى أن عدم التعليم لم يكن مرهوناً بزمن إختياره حاملاً للرسالة، إنما في المرحلة التي سبقت هذا، وهذا من إعداد الخالق وإعجازه ليقول لهم على الرغم من أن بيئتكم تعج بالشعر والشعراء إلا أننا حفظناه من التأثير، إذ إننا نعده لأمر يحتاج أن يكون خالياً فيه على المستوى الذهني والنفسي ليكون بعد ذلك ما سنلقيه في سمعه أكثر ركوزاً وأشد تأثيراً، ولا يختلط مع شيء آخر، فنحن مصدر الرسالة لم نعلمه إياه، وهو حاملها لا يسمح

لنفسه بذلك، فما الذي تبقى إذا كنا المصدر في التعليم ولم نعلمه وبوصفنا كذلك فنحن أعلم منكم بما يقوله إنه قرآن واضح لا لبس فيه، ولا يشبه ما تنسجون وتصفون بشيء.

وفي سورة الشعراء في قوله تعالى "وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ* " [٢٢] يُعرفنا الله عز وجل لمَّ الكثير من الشعر مذموم، إذ إن من تأثير قائليه كأنهم صاروا أئمة لغيرهم إذ إن لهم تبعاً وهؤلاء غاوون، لأنهم لا يتبعون الحقيقة ولا من القول حَسُنه، وبالتالي يكون عدم تمييز الحقيقة وصدق المقول يجعلهم مُتنقلين بين ما يطرح الشعر من أفكار تصور الأشياء كما يريدها لا كما هي، وكان التشبيه البلاغي البليغ في أنهم يهيمون وبالتحديد في الوادي كمكان مع أننا نفهم أن جغرافية المكان ذات طابع صحراوي، فلماذا الوادي ؟ منها سنستذكر لأن مكة وصفت بنها بوادٍ غير ذي زرع[٢٣]، وهي محط قريش ومكان سُكناها فهل هم تائهون عن الهداية، ذاك لأن الوادي ما يقع بين جبلين يُضللانه وتكون الرؤية عسيرة وكأن عدم التمييز يجعلوه هائماً، وكان ثمة ارتباط في العقلية العربية في جاهليتها بين وادي يُسمى عبقر وبين قول الشعر وهذا وادٍ آخر يهيمون فيه، وبالتالي إن عدم الثبات في القول يُبنى عليه التقلب في الفعل فهم يقولون ولا يفعلون، فهل يا قريش عرفتي عن (محمد) ذاك هل كان الغواة يتبعونه، هل عرفت عنه الخوض في صنوف القول ،هل نطق يوماً بغير الحقيقة، كان قوله فعله ولا يفعل إلا ما يقول، إن سيرته المحمودة قبل بعثته كانت إحدى أهم المرتكزات لدرء التهم التي وجهت إليه

ما وراء القول:

حين سال الرسول صل الله عليه وعلى آله وصحبه عبد الله بن رواحة " كيف تقول الشعر إذا قلته؟ فقال عبد الله أنظر في ذلك ثم أقول "[٢٤]،ويبدو أن القصد من النظر التمعن هو التركيز في الفكرة و الموضوع المراد الكتابة عنه، ويكون جوابه مبنياً على أساس فهمه للسؤال، ولا اعتقد أن المراد من السؤال الوقوف عند هذه الإجابة بل إن الإجابة ذاتها تجرنا إلى أن ندقق فيها، فهي مدخل لفكرة أعمق، أراد الرسول صل الله عليه وعلى آله وصحبه ربطها لنا بفكرة الحالة المُصاحبة لقول الشعر، هي حالة لطالما أكدت عليها العرب في جاهليتها ونسجت حولها الكثير من القصص، وهي ذات الحالة التي حاولت قريش مراراً وتكراراً إلصاقها في الرسول صل الله عليه وعلى آله وصحبه، وما يُمكن فهمه من السؤال هل يعتريك شيء وأنت تقول الشعر ؟ ولم يُشر ابن رواحة إلا إلى الحالة العقلية لأن النظر / التمعن في القول قبل أن يُصبح مُشاعا وقابلاً للمُحاكمة هو سمة عقلية بعيدة عن التلبس أو الإلهام. أما الفكرة الأخرى التي أراد طرحها هي: يا ابن رواحة أنا أسألك عن شيء لم أزاوله وليس لي فيه خبرة صياغية، فقد أكون مُتذوقاً له لكني لم أكن يوماً ممارساً لعملية كتابته، وليس لي علاقة بتلك الحكايات المنسوجة حوله وحول كتابته، إذ لا ينبغي لي.

وبعد هذا ربما سيسأل سائل هل أن كلَّ مَن ينظر ويتمعن في موضوع ما قادر على أن يكون شاعراً؟ والجواب هنا يتعلق بالاختلاف العقلي الذي يحكم النظر وزواياه، فلسنا على وتيرة واحدة في النظر إلى الأشياء والوصول إلى ماهيتها الحقيقية، ثم إن إعادة صياغة الأشياء مهمة صعبة لا تتأت للكل، وإن فليس بذات القَدر مِن القُدرة بالنهوض والإلمام بكل جوانب المنظور إليه، ثم إن تلك الإعادة تحتاج إلى مستوى عال من الثقافة فيما يخص فهم البنيات العقلية وطرق التفكير للمجتمع المُراد مخاطبته، وإلى

قدرة لغوية خاصة فيما يتعلق بالصياغة التي تنهض بلملمة الموضوع المطروح، وليس التشعب فيه ولاسيما في الصياغات الشعرية . وأعتقد أن حادثة أبي نؤاس (١٤٦-١٩٨ هـ)[٢٥] مشهورة في كيفية قوله للشعر فإن جل ما احتاج إليه هو النظر والتمكن مِن الأدوات. بل أن الجاحظ وصفه " ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نؤاس" [٢٦] وأعتقد أن العلم باللغة والتمكن منها ومعرفة اللهجات وضبطها لسانيا لا يحتاج إلا إلى إصرار معرفي، وليس ثمة ما هو خارج عن الإرادة. وثمة أمثلة كثيرة [٢٧] في مسالة التمكن من اللغة والقدرة على الصياغة الشعرية التي تؤكد على أهمية الجانب المعرفي والاستعداد قبل الخوض في فن القول الشعري.

وكان الرسول صل الله عليه وعلى آله وصحبه يحُد الشعر بأنه " كلام مؤلف " [٢٨]، أي إنه أفكارٌ تُطرح عن طريق اللغة، ولكنه هنا وجه ضربة قوية للأفكار السائدة عن مكانة الشعر وقيمته، ولاسيما أن العرب في الجاهلية كانوا يضعون الشاعر وشعره في مكانة يلفها نوع من التقديس، وكأن ثمة قوى خارجية تلازمه وتعينه في القول، ولكن الضربة الأولى كانت حين أعاد الرسول صل الله عليه وعلى آله وصحبه الشعر إلى نوعه من دون تمييز عن غيره من بقية الكلام، وبالتالي فإن تلك المكانة التي يمنحها الشعر لقائله باتت غير موجودة (فهو كلام) قابل لأن يعتريه ما يعتري الكلام من الصواب ومجانبته، وهو مؤلفٌ بطريقة مخصوصة ولكنها لا تمنحه أفضلية على بقية الكلام لأن القيمة الحقيقة للكلام ليس في طريقة التأليف وإنما بما يحمل من مضامين صحيحة صيغت بطريقة تظهر حُسنها .

إما الفكرة الأخرى فهي حين أعاد الشعر إلى الكلام فإنه رفع عنه الاتصال بقوى غيبية، وليس ثمة مجهول وراء القول، وليس هناك عبقر*، وبالتالي قطع الصلة للشعر بعالم آخر غير عالمنا، وغير ما يُمكن أن تقدمه المعرفة باللغة وفنون القول، وهكذا كان الذكاء في أن ثمة معرفة بشرية وراءه، وأن الصلة الوحيدة بالسماء ستكون من نصيب القرآن الكريم، وهو الوحيد الذي تقف خلفه قوى غيبية، وهذه الفكرة حاول كفار قريش التعمية عليها أمام عامة الناس ، وخلط الافكار ليقولوا للناس أن القرآن لا يختلف عن الشعر من حيث الأدوات والمرجعية . فالرسل أصحاب رسالة وهم واسطة المُرسل إلى المرسل إليه مع وجود قناة اتصال وسنن قابلة للفهم بين الطرفين، وهذا ما يتوفر في الآيات القرآنية المباركة، كما يتوفر في الشعر، ولكن مع انتشاء الشاعر حين يقول الشعر وفخر قومه به، لا تكون المسألة كذلك عند الرسل فهم يركزون دائماً على أن ما يقولون مصدره علوي، وأنهم مأمورون فحين تختلف مرجعية الفعل القولي من المعروف إلى المجهول، ومن السفلي إلى العلوي، ومن محدود المعرفة إلى مطلق المعرفة في كل شيء ،فإن المجهول والعلوي ومطلق المعرفة سينتج نصاً مختلفاً في كل شيء مع احتفاظه بعناصر المعرفة الإنسانية لتأدية مبتغاه.

وقد كان الرسول صل الله عليه وعلى آله وصحبه فطناً للدور المهم الذي يتمكن الشعر والشعراء من أداءه ففهمه لا بوصفه نبياً يوحى إليه بل لأنه فرد عاش في مجتمع ملماً بثقافته، عارفاً بطباعه وبتشكلات البنيات المعرفية داخل البنيات العقلية، وكيف يتم ترجمتها إلى سلوكيات ونظرات للواقع، كان يعي جيداً ماذا يعنيه لإمة تقضي الكثير مِن حاجاتها شعراً، ولم يغب عنه أهمية التوظيف للفن الوحيد المتأصل في نفوس العرب، والذي يؤثرون بوساطته على الأخرين، ويتأثرون به، فهو كما يخرج من الذات يعود إليها، فلقد كان الشعر يمثل المعرفة لمظاهر الحياة، وليس من الصحيح

ضرب تلك المظاهر، ولكن التقنين والتوجيه ورسم الحدود لها أمر وارد، كما أن تقبل الدين الجديد لما سلف على وفق ذلك شيء ممكن، وبدلاً من خسارة القوى الكلامية الوحيدة الفاعلة فإن عملية دمجها على وفق محددات مرسومة شيء مُمكن أيضاً، لخلق قوة كلامية تتبنى الدعوة الجديدة مقابلاً لتلك التي ستبقى مُتبنية للأفكار القديمة، ولا سيما أن ثمة صراع لا بُد منه وسيحتاج كل طرف إلى إليها، وليثبت الدين الجديد أنه ليس إقصائياً، وأن المدينة الإسلامية هي المدينة الفاضلة فعلا حين تضع الأشياء بموضعها المناسب، أفضل من المدينة الفاضلة التي حاول أفلاطون[٢٩] إنشاءها ولم يفلح، إذ لم ترسم دوراً للشعراء يقومون به، بل طردتهم بحجة تزييف الحقيقة، وإنها لديهم أشبه بملعقة في كاس ماء، وهكذا كانوا خارج الديمقراطية اليونانية في حين تقبلتهم المدينة الجديدة على الرغم من عدم وضوح الأدوار في الوهلة الأولى ولكن كانت متيقنة لأهميتهم النابعة من قدرتهم على الدفاع والتوضيح عن الأفكار الجديدة فكان الكلام يقابل الكلام . فهو جهاد كما يراه، فحين طرح كعب بن مالك توجساته فيما يخص الموقف القرآني من قولهم كان الرد من الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَأَنَّمَا تَرْمُونَهُمْ بِنَضْحَ النَّبْلِ "[٣٠]. وهذا دلالة على قوة الكلمة وتأثيرها عند قوم كانوا يزاولونها ويفهمون مكانتها.

النهاية

يبدو أن اتهام قريش للرسول صلى الله عليه وآله وصحبه مرة بقول الشعر وأخرى بعمل السحر وبيان القرآن الكريم لموقفه في الآيات المكية إذ نزهته عمّا يصفون لم ينته، وعلى وفق الرؤية الإلهية كان لا بُد من المزيد لغرض التطمين وبيان الفارق بين الدعوة إلى الله عز وجل والدعوة إلى الشيطان، وأن القول حين يُزيف ويُجانب الصواب

يدخل في مضمار الوصفين (الشعر/ شاعر ،وسحر /ساحر) ففي سورة (الشعراء) نرى أن لفظة (السّحَر) وما اشتق منها جاءت في آيات متقاربة فأولها كانت لفظة (ساحر) [٣١]، وجاء مرة بصيغة المبالغة (سحار) [٣٢]، إما اللفظ من حيث اسميته (سحر) كان نصيبه مرتين [٣٣]، وكان المُمارس للفعل (السحرة) ورد في أربع آيات [٣٤]، وجاءت لفظة (المُسَحّرين) مرتين [٣٥]،

ربّما مَن يسال لمَّ لم يسمها الله عز وجل بسورة السحر أو بما هو مشتق من اللفظة؟ وعند التفتيش في اسماء السور القرآنية المباركة لن نجد تسمية توحي بسلبية المفهوم، إذ إن المسألة هنا لم تبحث في ماهية السحر وإنما في تأثيره وما يُحدث في النفس من إيهام لدى الناظر، وخلق واقع جديد غير قائم على الواقع أصلاً، وكأنّ التأثير الحاصل ممكن أن يَصدر من فعل كما يُمكن أن يكون عن طريق كلمة فالتوجيه الفكري بطرح نسق معين من الكلمات والسيطرة به على العقول لا يختلف عمّا يُقدم السحرة من إيهام للناظرين وكأن ما يُقدموه حقيقة ولكنه في الحقيقة يتلاقى مع سحر الكلمات في حقيقته هو.

واعتقد أن مجيْ لفظة الشعراء مرة واحدة في هذا السورة ومع ذلك سُميت باسمهم مع أن القرآن الكريم ينتهج في تسمية سوره المباركة الاعتماد على الحدث أو العبرة المُتوخاة من وراء التسمية أي أن الافكار والمضامين هي التي تدفع بالعنوان /التسمية على رأس الآيات فالمكانة لا تُعطَ للأشخاص، وإنما لما يحملون من أفكار فبقدر سُموها تكون المكانة. فهناك (آل عمران والنساء والانفال والنور والمؤمنون والفلق ومحمد والفتح و الحجرات والحديد و المجادلة والحشر والممتحنة .....)، لذا فإن التسمية هنا جاءت تكريماً لهم أو لنقل تكريماً لما قالوه وانبروا للدفاع عنه فحين

نزلت الآية:" وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ....."[٣٦] ويذكر العسقلاني "لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وهم يبكون فقالوا يا رسول الله أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء فقال إقروا ما بعدها إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنتم وانتصروا من بعد ما ظلموا أنتم". [٣٧] كما أن الشعر هو فعل قولي وقد جاءت السورة توضح عمليات العناد والمجادلة والرفض لما جاء به الرسل وهذه الأفعال تعتمد على ما تحمل الألفاظ من قدرة اقناعية في صياغتها؛ لأن الأفكار تطرح عن طريق أفعال كلامية تنهض بالمضمون الإعجازي. وثمة مسألة أخرى هي أن الشعر يغترف من ذات المعين الذي صيغ منه القرآن الكريم، وإن المُتلقي واحد، والغرض أيضاً واحد وهو التأثير، إلا أن الهدف المتوخى من وراء هذا التأثير يختلف فالقرآن ينحو للسمو بالنفس البشرية في حين أن الشعر في أكثره لا يفعل ذلك على الرغم من التشابه في الأدوات والاختلاف في الصياغة والهدف.

إن السورة الكريمة عرضت الكثير من الأحداث انتهت بتلك التسمية الملائمة، ومع تغير المكان تغير أهله وصار بالإمكان تغيير الخطاب، إذا ما عرفنا أن أهل المدينة لهم صلات بالدعوة قبل الهجرة إليها[٣٨]، وأبدوا تقبلهم لها في حال انتقلت إليهم، وعند حدوث الانتقال فإن ثمة ملامح لبداية دولة ولكنها محاطة بعدم التقبل والترقب، هذا ما جعل القرآن الكريم يمنح استثناءً للشعراء مبنياً على الدور إيجابي الذي من الممكن أن يقدموه إذ إن الحرب التي بدأت كلامية لما تزل مستمرة، مع إمكانية تطورها إلى نواحٍ أخرى منها العسكرية والاقتصادية، وبهذا تكون الحاجة إلى الكلامية أكثر إذ لا بُد لها من المُسايرة والاستيعاب فثمة أفكار أخرى من المؤكد يُمكن إستثمارها في الرد والإيضاح، فلم يكن من المنطق الإستغناء عن قوة الرد الوحيدة إزاء الهجوم الكلامي المستمر من الطرف الآخر، كما أن توزيع الأدوار في ظل شبه الاستقرار أمر ضروري

يُتوخى منه إحترام الآخر بوصفه كياناً ذا وجود، وله أهمية أوجبت تحَمُله المسؤولية دعماً لذلك الوجود، وعلى هذا الأساس تم تصنيف الشعراء، "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ"[٣٩].

ويبنى على البعد المكاني في النزول مسألة مهمة هو الإقتران بالإيمان في مجتمع المدينة الداخل بالدين الجديد، وهذا غير موجود في مجتمع مكة، إذ صارت خصوصية للمكان والمنتمين له من الشعراء، وتم ذاك عن طريق الوصف الاستثنائي لهم. فالوصف هو الذي منح الرخصة بشكل مباشرة ولكنها جاءت بعد سلسلة من التوضيحات والتحذيرات تضمنتها الآية، ذلك لأن القرآن شمولي القراءة، أبدي الإمتداد، فالتصريح بمزاولة كتابته مشروطةً بالإبتعاد عن الغواية وتزيين القول بما هو ليس حقيقياً، ثم أن خلق طرف آخر في المكان الجديد يُناوئ القديم، ليُفهم أن كلاهما يقول ذات الترتيب الكلامي فلماذا ذُم الطرف الأول / شعراء قريش، في حين بورك للطرف الثاني / شعراء المدينة، ومن هنا يُبرز الفارق بينهما على أساس المضمون لا على أساس قيمة الأداة، بل أن مكانتها رُهنت بما تَحمله وتُقدمه. وهكذا ارتفعت مكانة الثاني وتضاءلت مكانة الأول، والدليل على ذلك أين الأشعار التي حُرب بها الدين الجديد في بدايةِ ظهوره، وهكذا كان الدوام للذين آمنوا وعمل الصالحات، الذين كان الله جل وعلا حاضراً فيما يكتبون.

فنلحظ أن القرآن الكريم عالج الموضوع ونفاه في بداية الدعوة وعندما كان المكان والمجتمع يتعرض لهذه المسالة، بوصفها جزءاً من مما يعتقدوه بأنه حجة لهم، ثم غادر القرآن الكريم هذا الموضوع كي يُبين لهم أنه ليس ذو تأثير، وأن ثمة أشياء أخرى لا بُد

للقران من أن يستكملها. كما أن فكرة الدفاع تركز على أن القرآن ليس بشعر عن طريق نفي الصفة القول الشعري عن الرسول الكريم؛ لأن معرفة القول تنبأك عن قائل والقرآن يطرح نفسه قولاً على لسان قائل، احتاج الأخير أن يكون بموصفات معينة تبعده عن الشبه في أن يكون هو مصدره.

لقد حسم القرآن الكريم في قوله تعالى : "قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" [٤٠]. أ لم يكن الرسول صل الله عليه وآله وصحبه من الانس،بل ان السورة تؤكد ما ذهب اليه الوليد بن المغيرة حين نفى أن يكون ما سمعه أن يكون من كلام الجن، وهنا يؤكد القدير على أن الخلقين المعروفين لبعضهما حتى لو تكاتفا بما يمتلكان من امكانيات فلن يستطيعا الاتيان بما انزل على من اصطفته السماء، وعبر الله جل وعلا عن اجتماعهما لانهما شاركا في عملية الصراع منذ البداية مع أن الانس كان المحرك الاول للصراع حين بدأ الكثير منهم بالرفض لما طرح وقام بإدخال الطرف الثاني / الجن في الصراع مستعينين بما يفهمه الناس عنهم للتوظيف في الصراع ،وقد عادوا فاتهموه بأنه يمارس ما يفعلوه فهو يأكل ويمشي[٤١] كما يفعلون ،وفي النهاية أنا لا اختلف عنكم وانما أنا بشر ولكن ما اعطاني الخصوصية هو الوحي الذي اتلقى منه ما اقوله لكم [٤٢] وليس ما تصوره أنتم لعامة الناس الذي ترمون من ورائه البقاء على السلطة وما تحمل من مميزات .

نتائج البحث:

خَلُصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها بالآتي:

_ إن الصراع بدأ على باستعمال الأداة الأكثر تأثيراً على الانسان إلا وهي اللغة، إذ لعبت دوراً جوهريا فيه.

_ إن ما يؤيد تأثير اللغة هو نزول القرآن الكريم على شاكلة لغة المُخاطب، وبهذه الطريقة المُتحدية.

_أوضح وصف الوليد بن المغيرة جملة من الأمور منها: إعجاز القران بوصفه كلاماً جديداً من حيث الصياغات والأسلوب لم تَطرق مسامع العرب مثله، كم بين لنا عدم محدودية الاطلاع عند العربي عن طريق استعراض المعرفة بفنون القول واللغات ولا سيما لغة الجن التي أشار ضمناً إلى معرفتها، وأخيراً قطع صلة المسموع بكل مظاهر معرفته وكأنه نسبه إلى قوى خارجية هو يجهلها.

_كان الإتهام الموجه إلى الرسول محمد صل الله عليه وعلى آله وصحبه يقع في دائرة ما تنهض به الأداة فاللغة تمارس حين اطلاقها ضغطاً على مسامع المتلقي من أجل التأثير به تأثيراً يصل إلى حدّ الانصياع للفكرة المطروحة وكان الأكثر ملائمة لذلك هو القول الشعري، الذي يُمارس القائل عن طريقه التأثير الذي يصل إلى حدّ سِحره بالمقول، ومن هنا جاء الإتهام بأن ما يردد ما هو إلا شعر يحمل نوعاً من السحر.

_ لم يُعر القرآن الكريم تلك الأهمية لموضوع الإتهام فقد كان ثمة خمس آيات زجر فيها موضحاً أن المقول وقائله يترفعان عن الخوض في قول أنتم تخوضون فيه، وبلا ضوابط أخلاقية، أما الآية السادسة فقد جاءت لسدل الستار على أن ما تقولون لا يشبه

ما يقول، وأن الأتباع مختلفون، وثمة فرق بين الغواية والهداية، والأخيرة يقوم بها الذين يؤمنون.

_ إن هذا التناول للموضوع في آيات معدودة امتازت بالقصر، داخل سور قرآنية غلب عليها الطول نفهم منه أن القرآن الكريم لا يرغب في إعطاء الموضوع أهمية كبيرة، فالله عز وجل وما يصدر عنه لا يكون موضع اتهام، كما أن الحرب تتعلق بما هو أسمى.

_ استطاع الرسول محمد صل الله عليه وعلى آله وصحبه عن طريق بعض الاستفهامات التي طرحها عن كيفية قول الشعر أن يقول لنا بأن الشعر لا يختلف عن بقية الكلام من حيث الإمعان والتدقيق في اللغة ومفرداتها وصوغها بطريقة تُقدم للمُتلقي تحت مُسمى الشعر أي ما يَشعُر به ناظمه، وبالتالي ضُربت فكرة اتصاله بعوالم أخرى، ليبقى القرآن الكريم هو الوحيد المتصل بتلك العوالم.

_ وردت لفظ السحر وما اشتق منها وروداً ملحوظاً مع أن موسى عليه السلام لم يكن يُمارس السحر، وإنما دعا قومَه بالحجة والمنطق وكان خطابه كلامياً مع فرعون منذ بداية دعوته والدليل ما جاء في القرآن الكريم من سورة البقرة (اذهبا إلى فرعون إنه طغى ٤٣ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى(٤٤)، إذاً هي دعوى بالحسنى عن طريق المحاورة الكلامية، ولكن فرعون صور لمن حوله أن إخراج الإنسان من معتنق قديم ومتأصل يحتاج إلى قوى عظيمة وغيبة تُمارس عليه وقد استغل حادثة إلقاء العصا وافتتان سحرته واتباعهم لموسى عليه السلام في هذه المسألة، ليوهمهم بأنه سحرهم قولا وفعلا.

_ سُميت سورة في القرآن الكريم باسم الشعراء على الرغم من أن اللفظة جاءت مرة واحدة في الآية (٢٢٤) وقد أصر القرآن الكريم على الوصف السلبي للشعراء بواقع

المُمارسة الأغلبية له، ولكنه منح استثناءً في الآية (٢٢٧)، وأخرج بعض الشعراء من هذا الوصف إخراجاً مشروطاً، وعلى أساس ما قدم بعضهم في بداية الصراع جاءت تسمية السورة إكراماً لهم.

_ نزلت آية الاستثناء في المدينة ويمكن قراءة هذا إن الفلسفة القرآنية تقوم على مُشاركة الكل في بناء الدولة فمسألة تغير الخطاب على أساس تغير المكان هو تجذير لمنطقية الأشياء وعقلانيتها .

الهوامش

١ – (٩٨ ق. هـ ٥٢٧ م –١ هـ / ٦٢٢م). هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر المخزومي القرشي، أحد قادة قريش وسادتها في العصر الجاهلي. من أغنى أغنياء قريش حيث ورد أنه بنى ركن من أركان الكعبة الأربعة عندما قامت قريش بترميمها، أدرك الوليد بن المغيرة بعثة الرسول ولم يسلم.

٢ – السيرة النبوية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ –٧٧٤ هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الجزء الثاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت١٣٩٦ –١٩٧٦: ٥٤

٣ – لم تتغير العقلية العربية إلى الآن في رؤيتها لهذا الموضوع.

*–ذي الطَّول: ذي السعة والغنى والخير الكثير

٤– سورة غافر /٣

٥ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠)، صححه : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ،المجلد /١٥، ١٩٧١: ١٣٧.

٦ – لقد ذكر القرآن الكريم في أكثر من سورة الجن بوصفه مخلوقاً له كينونة مادية يعيش ضمن مجتمعات، كما ذكرت الأحاديث النبوية الموثوقة ذلك، وهذا يجزم بحقيقة وجودها ،وثمة روايات كثيرة حول معرفة بعض العرب ممن يعيشون في الجزيرة العربية بلغة الجن، بل أن من العبادات التي عرفوها هي عبادة الجن، وكان ثمة أماكن لا يرتادوها لاعتقادهم بأنها مساكن لهم، وعرفوا أيضاً أسماء للجن وأصنافها ومراتبها وأجناسها ومنهم " الجنّ، والجمّ، أو الخوافي، والشياطين، والمَرَدة، والعفاريت، والأرواح، والعُمّار، والغيلان، والسعالي." وقد ذكر أمرؤ القيس لفظة (الغول) وهو اسم من اسماء الجن ويُذكر أنه ذكر السعلاة، كما أن العرب كان تعتقد بتأثير (عبقر) على إلهام الشعر للشعراء لذلك كانت ترى ثمة واد يسكنه هذا الجن وفي حال دخول الشعراء إليه فإنه يُساعدهم في قول الشعر أو يتلبسهم عند قوله، بل ذهبوا إلى أن البيت الشعري : وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر أنه من قول الجن إذ لا يمكن لبشر نطقه من دون أن يتلعثم ويتعتع، بل اتهموا الجن بقتل مرداس ابن أبي عامر السلمي بعد أن نهته الجن أن يغني أبياتاً من الشعر ينظر: الحيوان، ابو عمر عثمان بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ،ط٢، القاهرة، ١٩٥٠، جـ٦ / ١٧٢– ٢٨٤. وينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن علي بن الحسين علي المسعودي (ت٣٤٦)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط٥، جـ٢/ ١٦١–١٦٢. وينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الألوسي البغدادي، صححه: محمد بهجت الأثري، جـ٢/

٣٤٠ -٣٥٨.ويمكن مراجعة: كتاب ألفاظ الجنّ في العربيّة دراسة لغويّة، ط المكتبة العصرية بجدة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٧- - سورة الجن / ١.

٨ - ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط٤، القاهرة ،١٩٨٤: ٣٢٢

٩ - شعر الحصين بن الحمام المري، تحقيق: مهدي عبد الجاسم، المورد، م١٧، ع٣، ١٩٨٨: ١١٠.

١٠ -الحيوان، ج٦/٣٢٩.

١١- ولما شاع ثناء الوليد على القرآن، قالت قريش: لقد صبأ الوليد إلى دين محمد، وسوف تصبو قريش معه، فأرسلوا إليه أبا جهل وأمثاله، لتأليبه عن قومه. وسألوه ماذا تقول في القرآن؟ فاستمهلهم الوليد ليفكر ويعيد النظر في أمر محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أتاهم قائلاً: تزعمون أن محمداً مجنون، فهل رأيتموه يخنق ًقطا؟ قالوا: اللهم لا! قال: تزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ قالوا: اللهم لا! فقالت قريش للوليد: فما هو؟ فتفكر الوليد في نفسه ثم قال: ما هو إلا سحر. أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله، وولده ومواليه؟!. فهو ساحر، وما يقوله سحر يؤثر".

١٢ - أنظر الهامش رقم (٦) .

١٣ - إن سجع الكهان ضرب من الخطاب الديني كان يتخذ من القناة الشفاهية الطريق لإيصال ما يروم عن طريق مواصلة الضخ للكلمات ذات الفواصل المتشابهة التي تحقق تأثيرا ليس بما تحمل فقط من طلسمية وإنما أيضاً من نغمية تتمثل في تواي المقاطع المتشابهة تقفية ،وكان الأَسْجاع فناً قائماً بذاته، ظهر في العصر الجاهلي،

وقد وصل إلينا مقترنا بأحاديث الكهان وأقوال المتنبئين الذين كانوا –في زعم العرب آنذاك– على اتصال وثيق بعالم الجن والقوى السحرية والغيبية الأخرى التي كانت تساعدهم في أداء ما يناط بهم من وظائف، كالتنبؤ والكهانة ودرء الأخطارّ وصب اللعنات على الاعداء أو التزلف إلى الآلهة وما شابه ذلك، بمثل هذه الأسجاع وهكذا اكتسبت نوعا من القدسية لغرابتها عن لغة الواقع والأدب. –النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، محمد رجب النجار، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٢م، ط٢ :٩٧–٩٨.

١٤ – لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت، المجلد١٣/مادة كهن: ٣٦٢–٦٣–.

١٥ – م. ن، المجلد٤/مادة شعر: ٤٠٩–٤١٠–٤١١.

*–الوليد بن المغيرة

١٦ – سورة غافر/ ٣٦.

١٧ – سورة الطور / ٣٠.

١٨ – سورة الأنبياء / ٥.

١٩ – سورة الصافات / ٣٦

٢٠ – سورة الحاقة / ٤١.

٢١ – سورة يس / ٦٩

٢٢ – الشعراء/ ٢٢٤–٢٢٦–٢٢٧. وقيل: إن هذه الآية نزلت في شعراء المشركين عبد الله بن الزبعري وهبيرة بن أبى وهب ومسا فع بن عبد مناف وأبى عزة اجمحيl وأمية بن أبى الصلت قالوا: نحن نقول مثل قول محمدl وكانوا يهجون ويجتمع إليهم

الأعراب يستمعون إلى أشعارهم وأهاجيهم ولذلك فهم الغاوون الذين يتبعونهم الكشاف تفسير ٢ / ٤٤.

٢٣ – رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)

٢٤ – طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجُمحي، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤: ١٧٨/١

٢٥ – ويذكر أن أبا نواس استأذن خلف الأحمر في نظم الشعر، فقال له: لا آذن لك في الشعر إلا أن تحفظ ألف مقطوع للعرب ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة. فغاب عنه مدة ثم عاد إليه وقد حفظ ذلك، فقال له خلف: أنشدها، فأنشدها أكثرها في عدة أيام، ولكنه قال له بعد ذلك: لا آذن لك في قول الشعر حتى تنسى هذه الألف كأنك لم تحفظها! ويقال: إن أبا نواس ذهب إلى بعض الأديرة وخلا بنفسه وأقام مدة حتى نسيها! ثم حضر إلى خلف الأحمر وقال له: لقد نسيتها حتى كأن لم أحفظها! فقال له الأحمر: الآن أنظم الشعر! القصة تُشير بدلالتها إلى وجوب المعرفة السابقة بقواعد أي علم.

٢٦ – يقول الشافعي:" لولا مجون أبي نؤاس لأخذت منه العلم " كما يقول أبو نؤاس عن بداية ولوجه في عالم الشعر:" ما قلت الشعر حتر رويت لستين امرأة من العرب" فكيف صنع مع شعر الرجال. انظر: الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من

العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت،٢٠٠٢، ج٢/ ٢٢٥.

٢٧ – كان الجرجاني والأصمعي وخلف الأحمر وغيرهم يرون أن قول الشعر يحتاج إلى استعداد والرواية والفطنة ثم تكون الدربة داعمة لهذه الثلاثة، فالشعر بوصفه علما يحتاج إلى كل هذا، وإن رواية اللاحق للسابق هي اسس في اكتساب القول الشعري.

٢٨ – العمدة في صناعة الشعر ونقدهُ، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٦٣)، صححه: محمد بدر الدين الحلبي، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٧ :٩/١، مسند الإمام الشافعي، الشافعي، دار الكتب العالمية، بيروت: ٣٣٦.

*–عبقر هو اسم لجن ربطته العرب بقول الشعر، إذ كان يسكن وادياً سمي باسمه حسب تصوراتهم، وإن الشعراء كانوا يذهبون إلى ذلك الوادي كي يُلهمهم عبقر القدرة على قول الشعر.

٢٩ –جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، دار الكتاب العربي، أحمد الميناوي، دمشق–القاهرة، ط١، ٢٠١٠: ١٧٠–١٧٤

٣٠ –الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبي عمر يوسف بن عبد الله ب عبد البر القرطبي النميري، صححه: عادل مرشد، دار، عمان –الأردن الأعلام، ط١، ٢٠٠٢: ٦٢٦

٣١ – سورة الشعراء: "قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ"(٣٤)

٣٢ – سورة الشعراء: " يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ"(٣٧)

٣٣ – سورة الشعراء: "يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ" (٣٥) و "قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ" (٤٩)

٣٤ – سورة الشعراء: "جُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٨) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٦)

٣٥ – سورة الشعراء: "قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ" (١٥٣) و "قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ "(١٨٥)

٣٦ – سورة الشعراء/٢٢٧

٣٧ –فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى الجزء العاشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان:٤٤٤–٤٤٥، جامع البيان ١٩/ ١٢٨

٣٨ – إن أغلب الكتب التي تناولت السيرة النبوية الطاهرة عرضت حادثة لقاء الرسول محمد صلى الله عليه وآله وصحبه بنفر من يثرب وكيفية إسلامهم على يديه .ينظر: دلائل النبوة ،أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البهيقي(٤٥٨ ه)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ،ط١، ١٤٠٥ ه، ج٢/٤٣٤.

٣٩ – سورة الشعراء/٢٢٧.

٤٠ – السورة الإسراء /٨٨.

٤١ – قال تعالى :" وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا" سورة الفرقان/ ٧

٤٢ – قال تعالى " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " الكهف/ ١١٠

المصادر المراجع

* القرآن الكريم

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبي عمر يوسف بن عبد الله ب عبد البر القرطبي النميري، صححه: عادل مرشد، دار، عمان –الأردن الأعلام، ط١، ٢٠٠٢م.

– الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ،ط١٥، بيروت،٢٠٠٢

– ألفاظ الجنّ في العربيّة دراسة لغويّة، ط المكتبة العصرية بجدة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

– بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الألوسي البغدادي، صححه: محمد بهجت الأثري، جـ٢،د.ت .

– جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، دار الكتاب العربي، أحمد الميناوي، دمشق–القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

– الحيوان، أبو عمر عثمان بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، الجزء السادس، القاهرة، ١٩٥٠م.

- دلائل النبوة، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البهيقي (٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، الجزء الثاني، ١٤٠٥ هـ.

- ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط٤، القاهرة، ١٩٨٤ م

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠)، صححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.

- السيرة النبوية، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ –٧٧٤ هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الجزء الثاني م دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت١٣٩٦، هـ – ١٩٧٦ م.

- شعر الحصين بن الحمام المري، تحقيق: مهدي عبد الجاسم، المورد، م١٧، ع٣، ١٩٨٨م.

- العمدة في صناعة الشعر ونقدهُ، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٦٣)، صححه : محمد بدر الدين الحلبي، مطبعة السعادة، مصر، الجزء الأول،١٩٠٧ م.

–فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، الجزء العاشر، دار المعرفة للطباعة، والنشر بيروت –لبنان،

- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجُمحي، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.

- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر بيروت، د. ت.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن علي بن الحسين علي المسعودي (ت٣٤٦)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط٥، جـ٢، ١٩٧٣م .

- النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، محمد رجب النجار، مكتبة دار العروبة للنشروالتوزيع،ط٢، الكويت، ٢٠٠٢م.